الأستاذ: بن عبد الواحد محمّد
benamoh6000@gmail.com

ماستر (1) أدب شعبي -

منهجيّة البحث - محاضرة -

الموضوع: مادّة البحث -

المادّة لغة تقوم على ثلاثة حروف أصول، هي الميم والدّال المشدّدة، وهي كما يقول ابن فارس: «أصل واحد يدلّ على جرّ شيء في طول، واتّصال شيء بشيء في استطالة» (1)

والمدّ السّيل وارتفاع النّهار. (2)

فالمادّة إذن: الزّيادة المتّصلة. (3)

ولهذا يقول ابن فارس: «مدّه نهر آخر: أي زاد فيه وواصله، فأطال مدّته... والمداد ما يكتب به، لأنّه يُمدّ بالماء. ومددت الدّواة وأمددتها والمدّة: استمدادك من الدّواة مدّة بقلمك». (4)

ويقول الفيروزآبادي: «المدّ... الاستمداد من الدّواة... ومدّ زيد القوم صار لهم مداداً. والمادّة الزّيادة المتّصلة» (5)

أمّا البحث فهو يقوم على ثلاثة حروف أصول، هي الباء والحاء والثّاء، وهي كما يقول ابن فارس: «أصل واحد يدلّ على إثارة الشّيء» (6)

فالبحث إذن الطّلب والتّفتيش والتّتبّع والتّحرّي.

---

1) - مقاييس اللّغة: 5/269، مادّة (مدّ).
2) - الفيروزآبادي: القاموس المحيط، 1/336، مادّة (المدّ).
3) - الفيروزآبادي، المصدر السّابق 1/337، مادّة (المدّ).
4) - مقاييس اللّغة: 5/269، مادّة (مدّ).
5) - القاموس المحيط 1/336-337، مادّة (المدّ).
6) - مقاييس اللّغة 1/204، مادّة (بحث).

ومادّة البحث اصطلاحاً هي المعلومات النّاتجة عن تتبّع وتقصّي واختيار سليم لها؛ ليقوم عليها - بعد دراستها وفق منهج معيّن - موضوعٌ يتحقّق به هدف معيّن.

جمع مادّة البحث:

إنّ جمع مادّة البحث لا تقلّ أهميّته عن أهميّة التّخطيط للبحث، بل إنّها تفوق ذلك؛ لأنّ التّخطيط إنّما قُصد به الاهتداء للمادّة العلميّة لموضوع البحث وتيسير الوصول إلى جمعها، ثمّ إنّ المادّة العلميّة هي التي يقوم عليها بنيان موضوع البحث، وبها تكتمل جوانبه...

ولا شكّ أنّ الجمع للمادّة يأخذ جهداً مضنياً ووقتاً طويلاً. كما أنّ الجمع المنظّم للمادّة بعناية تامّة، المبني على اختيار سليم للمادّة، يأخذ من الجهد والوقت شيئاً كثيراً، لكن عدم الجمع للمادّة أو عدم العناية بتنظيم الجمع وبالاختيار يأخذ أضعاف ذلك الجهد وذلك الوقت. إضافة إلى عدم الانسجام التّام فيما يكتبه الباحث نتيجة عدم وجود المادّة أو بعضها بين يديه، ممّا يُسبّب له ارتباكاً في أسلوبه ناشئاً من محاولته وضع ما يعثر عليه من مادّة بين حين وآخر في بحثه الذي قد صاغه.

* مرحلتا جمع المادة العلمية :

- المرحلة الأولى: مرحلة الجمع التحضيري لتدوين المادة العلمية :

- هذه المرحلة تبدأ برجوع الباحث إلى المصادر التي سجلها في قائمة مصادر بحثه، وعليه أن يراعي في هذا الرجوع التصنيف والترتيب للمصادر، وذلك من حيث التصنيف العلمي للمصادر، ومن حيث الأقدمية لوفاة المؤلف.

* قراءة المصادر :

يبدأ الباحث بارتياد المادة العلمية بقراءة مصادره مصدرا مصدرا حسب التصنيف والترتيب.

والقراءة عمل شاق إذا أخذت على وجه التعمق فيها والتنظيم لها، وشمولها لكل المصادر.

والباحث مطالب بالاطلاع على عدد من الكتب التي تعتبر مصادر لبحثه، وعليه أن يقرأ كثيرا، وألا يفوته مصدر له أهمية في موضوعه؛ وأن تكون قراءته متعمقة منظمة ...

وهذا عمل شاق ومرهق، ولذا فإن هناك نصائح تقدم للباحث عند القراءة :

1) - ألا يقرأ وهو مجهد ذهنيا أو جسميا.
2) - أن ينظم أوقات القراءة.
3) - ألا يقرأ في الأوقات غير المناسبة كالأوقات المخصصة للعبادة، أو للعمل، أو للنشاط المنزلي، أو للطعام، أو للراحة.
4) - أن يكون حاذقا في تقويم المصادر التي بين يديه، إما بمعرفته السابقة عنها، أو بالقراءة السريعة لموضوعاتها أو مقدماتها، فيعرف بذلك قيمتها من حيث

الأهمّ منها والمُهِمّ، ومن حيث الاعتماد عليها ونقل ما فيها، أو التخلّي عنها.

ج) أن يستعين في ارتياد المادّة العلميّة التي ستقرؤها بالفهارس المتنوّعة التي تكشف ما في المصدر من محتوى.

د) ألّا يستطرد في قراءة أمور لا تتّصل بموضوعه من المصدر الذي بين يديه. (1)

* القراءة الفاحصة المحدّدة:

بعد أن ينتهي الباحث من المصدر ارتيادًا للمادّة العلمية المتّصلة بموضوعه، يعود ليقرأ هذه المادّة في هذا المصدر قراءة فاحصة محدّدة: فاحصة للقيمة العلميّة لهذه المعلومة ولتحديد عنوان لها، وقراءة محدّدة لابتدائها وانتهائها.

ثمّ يضع هذه المعلومة بين قوسين بقلم الرصاص تمهيدًا لقيد وثيق فيما بعد في الجذاذة ("البطاقة الفنّية") أو الورقة الموضوعة في الملف.

ويستصحب معه أوراقًا أو ملفًا فيه أوراق، فيُسجّل فيها عنوان المصدر، وأجزاءه التي توجد فيها المعلومات إن كان ذا أجزاء، ثمّ يُسجّل عنوان المعلومة المتّصل بموضوعه ورقم صفحتها، بل ويُحسن تسجيل أرقام الأسطر التي توجد فيها، وذلك كلّه ليكون دليلًا للباحث يسهل عليه نقل المعلومة في الجذاذة أو في ورقة الملف.

وبعد أن ينتهي من هذا العمل في المصدر، يبدأ في تدوين المادّة العلميّة التي حدّدها؛ ويعمل في بقيّة

---

1) - أحمد شلبي، كيف تكتب بحثًا أو رسالة، ص 51-53.

المصادر ما عمله في هذا المصدر.

المرحلة الثانية:

- مرحلة الجمع الدّقيق للمادة العلميّة:

على الباحث في هذه المرحلة أن يرجع إلى المصدر الذي انتهى من تحضير مادّته للتّدوين، مستصحبًا معه الدليل الذي سجّل فيه عنوان المصدر ورقم الصّفحة والأسطر وعنوان المعلومة ليسهل عليه نقلها، وتصنيفها وترتيبها.

- والتّدوين قد يكون نقلاً حرفيًا، وقد يكون اختصارا، وقد يكون تلخيصا.

وتبدو أهميّة التّدوين للمادة العلميّة في أنّه الطّريقة الناجحة للإلمام بجميع جزئيات البحث، والاستيعاب لجميع مادّته العلميّة، والتّنظيم والتّرتيب لجميع أفكاره، والقدرة على المقارنة بين مسائله، وعلى الاستنتاج المبني على دراسة مادّته.

ومن هنا وجب على الباحث أن يجمع ويدوّن من المادة العلميّة كلّ ما اتّصل بموضوعه من قريب أو بعيد، وأن يضاعف الاحتياط في ذلك، بحيث لا يتوانون في عدم نقل شيء من ذلك ما دام يجد مناسبته لموضوعه «ويتذكّر أنّ من السّهل أن يسقط من المادّة ما يظهر في المستقبل أنّه عديم الفائدة أو قليلها، أمّا إذا ترك بعض المادّة ثمّ تذكّرها فيما بعد وظهر له لزومها، فإنّ وقتا ثمينا قد يبذل رجاء العثور عليها، وقد تنجح المحاولة وقد تفشل»(1)

---

1) - أحمد شلبي، المرجع السابق، ص 63.